الاثنين ٢٠ أيار ٢٠٠٢

انطوان صباغ

الانسان والمجالات التطبيقية

لم يكن دروب المصير خروجاً عن مسار القدر، ولم تشكل في ذلك الحين ما يمكن ان ينسب اليه خطأ بأنه تمرد على المشيئة العليا، بل كانت تلك الدروب من ضمن الوسائل الايجابية التي حاول الانسان ابتكارها لايجاد المجالات التطبيقية العملية، ومن شأنها ان تطلق المعرفة الكامنة في كيانه من حيّز القوة الى دائرة الفعل، اي من اللاوعي الى الوعي، حيث اخذ الانسان يغني كوكب الارض بالعمل المبدع الخلاّق، حين بدأ يتذوق «ثمار شجرة المعرفة المادية»..

لقد اخذ ذلك الانسان المثالي يحوّل الارض الى جنة وعي، بعد ان انعكست المعرفة عبر اجهزة الوعي المكوّن منها كيانه (الاجسام الباطنية)، لتتجسد واقعاً مادياً احتوى كل ابعاد الوجود التي عبرتها الروح فأضحى الانسان بحق، كما قيل فيه: «العالم الصغير الذي انطوى فيه العالم الكبير».

غير ان علوم الايزوتيريك تكشف ان الكون هو تجسيم للانسان، لان الروح عند تمددها خارج الكيان العلوي ملأت الفراغ الخارجي او رحم الوجود بما كان كامنا فيها من معرفة، فتكوّنت حينئذ تباعاً ابعاد الوعي السبعة .. بدءاً بثالوث الوعي الروحي ذي الاقانيم الثلاثة: الروح مع جسم الارادة وجسم المحبة (الذات العليا)، ثم ما لبث هذا الثالوث ان انعكس عبر مرآة العقل (البعد الرابع) لتتمدد الروح عبر هذا البعد نحو ثالوث الوعي المادي المكوّن من جسم المشاعر في الانسان والجسم الاثيري (جهاز الصحة) والجسد المادي، مؤلفة جميعها النفس الدنيا، بذلك اكتمل الكيان الانساني وظهرت باكتماله ابعاد الوجود، فكان لها تصغيراً في بعد الواقع الملموس وكانت له بالتالي تجسيماً ضمن ابعاد الحقيقة.

فالجسد هو واقع الروح الانسانية وقاعدة ارتكازها المادية على الارض اما الاجسام الباطنية في الانسان وطبقات السماء فهي المراتب اللامادية التي تمدد عبرها وعي الروح ليتضمّخ بوعي المادة، وعلى هذه المراتب يتوجب على الانسان ان يرفع وعي المادة ليقدمه بخوراً ذكياً في محراب التطور بالوعي.

وهكذا فان كيان الانسان الباطني هو مجازياً كأفق البحار الذي تلتقي فيه السماء بالارض، وكمثل استقامة الافق هو قدر الانسان، واذا ما تعرّج هذا الافق بغيوم المصير، فذلك كي يستعيد استقامته مجدداً بعد ان يتشبّع بزخات الوعي، لا ان يبقى ملبّداً بتلك الغيوم الى الابد. فالغيوم الممطرة ترمز هنا الى دروب المصير الايجابية، اما تلك الهائمة بعيداً عن الهدف المرتجى فهي تمثل مجازياً دروب المصير الذي اخذ يتوغل فيها الانسان بعد ان انغمس في واقع المادة، واخذ يتجاهل ابعاد الحقيقة...